المجلّة الدّوليّة للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة

International Journal of Sharia and Islamic Studies

مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

الركود الثقافي وأثره على الفرد والمجتمع دراسة تحليلية نقدية.

أ.د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

استاذ بقسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى مكة المكرمة.

Cultural Stagnation and its Impact on the Individual and Community. A Critical Analytical Study.

Prof. Eiman Saleh Salem Al-Elwani

Professor in the Department of Aqidah، College of Da'wa and Islamic Theology ،Umm Al-Qura University، Makkah Almukarrama.

E-mail: eselwani@uqu.edu.sa

الكلمات المفتاحيّة:

الركود – الثقافة – العزلة – التطرف – الفكر.

KEY WORDS:

Stagnation- Culture- Isolation- Extremism- Thought.

مستخلص البحث:

يجيب بحث" **الركود الثقافي وأثره على الفرد والمجتمع دراسة تحليلية نقدية**" عن التساؤلات الآتية: ما هو الركود الثقافي؟ وماهي صوره، وأسبابه، وآثاره؟ ويهدف إلى: بيان معنى الركود الثقافي، والحديث عن صوره، وتوضيح أسبابه، وآثاره، من خلال منهجين: تحليلي ونقدي، وبخطة مقسمة إلى مقدمة، وتمهيد، ومباحث: الأول: تعريف الركود الثقافي وصوره. والثاني: أسباب الركود الثقافي. والثالث: آثار الركود الثقافي على الفرد والمجتمع، وخاتمة: وفيها نتائج أهمها:

١. يراد بالركود الثقافي: الانخفاض الكبير في النشاط الفكري العام في دولة ما، وخلال وقت محدد.

٢. تنوعت أسباب الركود الثقافي في المجتمعات إلى أسباب: علمية، واجتماعية، ونفسية.

٣. للشريعة الإسلامية مواقف جادة في مواجهة آثار الركود الثقافي.

وتوصيات هي: حثّ وسائل الإعلام بتفعيل دورهم بإبراز أهمية التعاون بين مختلف الثقافات، في حدود ما هو مقبول وبناء، وعمل أبحاث تفصيلية في موقف الشريعة الإسلامية من آثار الركود الثقافي، ونشرها على مستوى عالمي؛ لإظهار جهود المسلمين في مواجهة ما يعوق تقدم أوطانهم.

ABSTRACT:

The research “Cultural Stagnation and its Impact on the Individual and Community. A Critical Analytical Study” answers the following questions: What is cultural stagnation? What are its forms, causes and effects? It aims to illustrate the meaning of cultural stagnation, discus its forms, and clarify its causes and effects, through two approaches: analytical and critical. Its plan is divided into an introduction, a preface and topics: First: Identifying cultural stagnation and its forms; Second: Causes of cultural stagnation; Third: Effects of cultural stagnation on the individual and community; and a conclusion containing the most important findings:

1. Cultural stagnation means a significant decline in general intellectual activity in a country during a specific time.
2. The causes of cultural stagnation in communities varied in terms of: scientific, social and psychological.
3. Islamic law has serious positions in confronting the effects of cultural stagnation.

Recommendations: Urging the media to activate their role by highlighting the importance of cooperation between different cultures within acceptable and constructive limits, and Doing detailed researches into the position of Islamic law about the effects of cultural stagnation, and publishing them globally to illustrate the efforts of Muslims in confronting what hinders their countries' progress.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، ومالك يوم الدين، وأشهد أنَّ محمدا عبد الله ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، خاتم النبيين، وإمام المرسلين، قائد الغر المحجلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

فإنَّ الثقافة تعد جزءًا من التحوّل الوطني الذي تسير عليه بلادنا بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ووليّ العهد صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمد بن سلمان -حفظهما الله- حيث تعمل وزارة الثقافة على المساهمة في تحقيق برنامج التحوّل الذي تعيشه المملكة العربيّة السعوديّة ضمن رؤية ٢٠٣٠، ويتمثّل هدفها في المساهمة في بناء مجتمعٍ حيوي، واقتصادٍ مزدهر، ووطنٍ طموح، بآليّاتٍ مُحكمةٍ، وأساليبَ علميّةٍ مدروسةٍ تُمكّنُ القطاعّ الثقافيَّ في المملكة من السير مع الرؤية، وترسيخ أقدامه في المجتمع .

كما أنَّها تساهم في بناء شخصيّات أفراد المجتمع، وتنمية وتقوية قدراتهم الشخصيّة من خلال تحفيز الإبداع، ممّا يزيد من معدّلات قدراتهم الاجتماعيّة في التفاهم والتكيّف مع مختلف الحضارات، مع دعم الجوانب المعرفيّة والفكرية والأخلاقية فيهم، فهي تكوين إنساني يجدد الحياة في أبعاد التنوع الفكري.

ولأجل تأثير الركود الثقافي على الفرد والمجتمع، كان للشريعة الإسلامية دورًا في مواجهة هذه الآثار بتهذيب الأفراد، وإصلاح الجماعات، ومخاطبة العقول السليمة؛ لتطوير وتنمية أوطانهم، ومن هنا كان هذا البحث المعنون بـ " **الركود الثقافي وأثره على الفرد والمجتمع دراسة تحليلية نقدية**".

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

س/ ما تعريف الركود الثقافي؟

س / ما صور الركود الثقافي؟

س/ ما أسباب الركود الثقافي؟

س/ ما آثار الركود الثقافي على الفرد والمجتمع؟

حدود البحث:

الحد الموضوعي، وذلك من خلال الحديث عن معنى الركود الثقافي، وصوره، وأسبابه، وآثاره على الفرد والمجتمع، وموقف الشريعة الإسلامية من هذه الآثار.

هدف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- بيان معنى الركود الثقافي.
- الحديث عن صور الركود الثقافي.
- توضيح أسباب الركود الثقافي.
- بيان آثار الركود الثقافي على الفرد والمجتمع.

سبب اختيار البحث:

١. لتعدد المفاهيم المطروحة لمعنى الركود الثقافي، وكثرة تعريفاته.

٢. لتنوع صور وأسباب الركود الثقافي في المجتمعات.

٣. لخطورة الركود الثقافي وأثره في مهاجمة الرأي المخالف، وتفكيك الوحدة على الصعيد الفردي والمجتمعي.

٤. لإظهار موقف الشريعة الإسلامية من كل ما يقف أمام نهضة الأمم، وتحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات عامة، وتحقيق التنمية المستدامة للمملكة العربية السعودية من خلال رؤية ٢٠٣٠ بصورة خاصة.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة من كتب في هذا الموضوع بنصه، ولكن وجدت دراسة واحدة مشابهة إلى حد ما لهذه الدراسة وهي بعنوان: الأزمة الثقافية بالمجتمعات العربية من منظور المفكرين العرب، لحنان بوطورة، وهي بحث منشور في مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ٣، العدد ٢، بالجزائر ٢٠٢٣م، وما عدا ذلك فهي مقالات متناثرة على الشبكة العنكبوتية، ودراسات عن الثقافة بصورة عامة!

منهجي في البحث:

المنهج التحليلي: وبه سأعرض معنى الركود الثقافي بتسليط الضوء على معناه، وصوره، وأسبابه.

المنهج النقدي: وبه سأقوم بعرض آثار الركود الثقافي على الفرد والمجتمع، ونقدها في ضوء الشريعة الإسلامية.

التمهيد:

القسم الأول: تعريف الثقافة لغة واصطلاحا:

-الثقافة لغة: هي كلمة عربية الأصل [١]، وهي مشتقة من مصدر الفعل" ثقف" الثاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع وهو إقامة درء الشيء. ويقـال: ثقفت القناة إذا أقمت عوجها، ويقال: ثقفت به إذا ظفرت به

(١) أما الكلمة المقابلة في اللغة الإنجليزية هي (Culture) وفق قاموس أوكسفورد، وهي تعبر عن كل مظاهر الإنجاز الفكري البشري مجتمعًة. بمعنى آخر، تمثل الثقافة الجانب غير المادي من الحضارة الإنسانية، كما تمتد جذور الكلمة إلى اللاتينية لتعبر عن التهذيب والاعتناء، كما تشمل النمو والتطور. ينظر: دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، لساجدة الوريكات، (ص١٢٢٧).

(٢)وثقف بمعنى فهم، لذا تشير كلمة ثقافة إلى عدد من المعاني منها: الحذق والفهم، والفطنة، والتهذيب، والذكاء (٣).

وكذلك تأتي بمعنى الوجود والمعرفة من قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ...﴾، [البقرة:١٩١] بمعنى: حيث وجدتموهم أو عرفتموهم، كما لا تدل على نوعية هذه المعرفة، أو مصادر استقائها، إنما هي المعرفة كيفما جاءت (٤).

-الثقافة اصطلاحًا: يعتبر المعنى الفضفاض لكلمة (ثَقَافة) من العناصر التي ساهمت في تعقيد المصطلح، وتعدد دلالاته، لنجد أنفسنا أمام مئات التعاريف لذات المصطلح، تتفق فيما بينها في بعض النقاط، وتختلف في نقاط أخر؛ لذا فقد حاول الباحثون إيجاد تعريف شامل للثقافة، لكن تلك الجهود لم تصل إلى مرادها!

وربما كان من أقدم التعريفات التي حاولت الإحاطة بالجوانب المتعددة للثقافة وأكثرها ذيوعًا، نظرًا لقيمتها التاريخية، تعريف" ادوارد تايلور" الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه الذي جاء بعنوان: "الثقافة البدائية" Primitive Culture والذي يذهب فيه إلى أنَّ الثقافة هي: ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعرف، وغير ذلك من العادات التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوًا في مجتمع معين، أو منتميًا إلى جماعة معينة (٥).

ويقرر" كوفيرون" بأنَّ الثقافة تشمل القيم التي وضعها الإنسان؛ بما فيها المنتجات المادية التي تنتقل من جيل إلى جيل، وهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة، والباطنة للسلوك المكتسب؛ عن طريق الرموز التي تتكون في مجتمع معين من علوم، ومعتقدات، وفنون، وقيم، وقوانيين، وعادات، وتقاليد تتوارث من جيل إلى آخر (٦).

ومن الواضح أنَّ هذا التعريف يتفق مع السابق في التركيز على هذه الصيغة التركيبية للثقافة، بينما يختلف عنه في إدخال الجانب المادي، ولكنه ربما يكون أكثر وضوحًا وشمولاً، من حيث دخوله المباشر إلى تصنيف العناصر المكونة لهذا المفهوم: فكرية، وسلوكية، ومادية.

واستخدمت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقي الفكري، والأدبي، والاجتماعي للأفراد، والجماعات فهي ليست مجموعة من الأفكار فحسب؛ ولكنها نظرية في السلوك ترسم طابع الشعوب، وتُجسد ممارستها للعقائد، والقيم، واللغة، والمبادئ، والمقدسات، والقوانين، والتجارب.

كما يرى المؤلفون، أنَّ الانتقال من المعنى الفردي للثقافة إلى المعنى الاجتماعي، هو العنصر الأهم في توسيع سياقات استخدام هذه المفردة، وأنَّ هذا الانتقال والتوسع بدأ مع نهايات القرن الثامن عشر، وبدايات القرن التاسع عشر، واستمر بشكل كبير وواسع حتى منتصف القرن العشرين، حيث تبلورت معظم استخدامات المصطلح لتشمل مئات الفئات التي تضاف لها كلمة الثقافة (٧).

والذي تراه الباحثة أنَّ الثقافة كلمة متفق عليها في اللغة، لكنها كمصطلح من أكثر المصطلحات إثارة للجدل بين الباحثين؛ لأن كل باحث يعرفها بحسب اتجاهه، وتفكيره، ولكن كمفهوم للثقافة أرجح تعريف تايلور؛ لشموله الركائز السبع الأساسية وهي: المعرفة، والعقيدة، والفن، والأخلاق، والقانون، والعرف، والمكتسبات؛ فهذه الركائز لا تتنازل عن أدوارها في كافة الثقافات، وينتج عنها سلوك على مستوى الأفراد والجماعات، وقد يمتد هذا السلوك لفترات زمنية تمتد بين الأجيال وتسمى بـ "الموروث الثقافي"(٨).

القسم الثاني: أهمية الثقافة في تنمية المجتمعات:

تعد الثقافة نشاطًا إنسانيًا يتفاعل بوعي مع ذاته، وواقعه الذي يعيش فيه، ومدى قدرته على التأثير، وإخضاعه لمصلحته، وخدمة تطلعاته، وطموحاته، فهي ليست نقلًا آليًا لأفكار السابقين، ولكنها خلق، وإبداع، وتطوير، إذ تعد علاقة نشطة متبادلة (٩).

تقول الباحثة ساجدة عبد الحليم: (تظل الثقافة على الدوام تمد شخصية كل أمة بما يميزها، ويمنحها في الوقت نفسه القوة، والبقاء، والاستمرارية، أما الجوانب المادية للثقافة هي كل شيء يساهم في بناء الحضارة: كالمباني، والمنشآت الصناعية والتجارية، ووسائل النقل، والمواصلات، والمنازل وغيرها من الأشياء الأخرى التي يستعملها الإنسان في حياته؛ كما أنَّ الثقافة تتميز بالعمومية؛ فهي ملك لجميع البشر؛ لذلك تشكل الثقافة روح الحضارة، بينما تشكل الجوانب المادية لها مادتها الطبيعية) (١٠).

وتظهر أهمية الثقافة السليمة في تحقيق التنمية المستدامة الاجتماعية من عدة جوانب أهمها:

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٨٢/١-٣٨٣).
(٣) ينظر: العين، للفراهيدي، (١٣٩/٥).
(١) ينظر: مفردات غريب القرآن، للأصفهاني، (ص٧٩).
(٢) E. Taylor. Primitive Culture London : John Murray 1871 وينظر: مشكاة المفاهيم النقد المعرفي والمثاقفة، لمحمد مفتاح، (ص٨).
(٣) ينظر: دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، لساجدة الوريكات، (ص١٢٢٣).
(٤) ينظر: المصدر السابق، (ص١٢٢٤).
(٥) ومن هذا المفهوم الذي تم ترجيحه تم بناء هذا البحث، فالباحثة لا تقصد بكلمة ثقافة " الدين" فقط، بل يتعدى هذا المفهوم ليشمل الركائز السبع.
(٦) ينظر: في بعض المفاهيم والأفكار، لشاكر اليساوي، (ص٧١-٧٢).
(١) دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، (ص١٢٣٣).

-نشر التعليم: إذ يجب أن يهدف التعليم إلى تنمية الإلمام بالثقافة من خلال فهم التاريخ المحلي، وتزويد الشباب بالمهارات اللازمة للعيش في عالم متعدد الثقافات، فالتعليم الجيد يمثل أحد أهم أهداف التنمية المستدامة، كما يرتبط بتعزيز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل تحقيق التعليم النوعي، وهو ما يعرف بالثقافة العلمية الفكرية القادرة على عملية تأهيل المجتمع (١١).

-تحقيق الأمن المجتمعي: إذ تساهم الثقافة في تقليل الحروب، ونشر التسامح، والتفاهم المتبادل، والسلام داخليًا بمظاهر التماسك المجتمعي، وخارجيًا في تعزيز المجال الدبلوماسي، وتعزيز العلاقات الدولية.

-المساواة المجتمعية: تساعد الثقافة على فرض المساواة بين أفراد المجتمع، وإيجاد فرص عمل للجميع، وزيادة تمكين أواصر التعاون بينهم، وإذابة الأنظمة الطبقية في المجتمع من خلال المحاضرات، والندوات، والرحلات العلمية، والجمعيات، ووسائل الإعلام المختلفة...وغيرها (١٢).

-تكوين أفراد المجتمع وبناؤهم: فالثقافة مهمة في بناء أفراد المجتمع سلوكيًا واجتماعيًا، فهي كما تعطي الفرد القدرة على التصرف في أي موقف، تهيئ له أسباب التفكير للنجاح، والتمكين، مع تحقيق حاجاته وتطويرها؛ مما تساهم في تهيئة العيش الكريم للأفراد مع إكسابهم الشعور بالوحدة المتماسكة (١٣).

إذن فالثقافة السوية تعد جزءً من حركة المجتمع، ودائما تسعى لتنشيط الحراك الاجتماعي من أجل خدمة الأفراد، وحينها يتحقق في وصفها قول إليوت بأنها: (ذلك الشيء الذي يجعل الحياة جديرة بأن تعاش) (١٤).

المبحث الأول

تعريف الركود الثقافي وصوره:

المطلب الأول

تعريف الركود الثقافي:

أولا: تعريف الركود لغةً واصطلاحًا:

-الركود لغة: من الفعل الثلاثي ركَد، ومنه رَكَدَ الماء في الْمُسْتَنْقَعِ: أي رَكَنَ، وسَكَنَ. ورَكَدَتِ الريح بعد إعصار شَدِيدٍ: أي هَدَأَتْ. ورَكَدَتِ السوق: كسدت حركتها التجارية (١٥).

-الركود اصطلاحًا: كثيرا ما يطلق مصطلح الركود على انخفاض الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي لربعيين متتاليين- أي ستة أشهر- في أي دولة، ويعرف بـ "الركود الاقتصادي" ويعبر عنه أحيانًا بـ " الأزمة الاقتصادية"، ووفقا للمكتب الوطني للبحوث الاقتصادية الأمريكي فقد عرف الركود الاقتصادي بأنه: التراجع الكبير في النشاط الاقتصادي الذي يستمر لأكثر من بضعة أشهر على خلاف الكساد الاقتصادي الذي يستمر لعدة سنوات (١٦).

وقد توسع استخدام كلمة" ركود" في عدة مجالات حياتية، فكما يقال ركود اقتصادي فهناك ركود لغوي، وركود اجتماعي، وركود بيئي، وركود ثقافي.. الخ

ثانيًا: تعريف الركود الثقافي:

يشير مفهوم الركود الثقافي أو " الأزمة الثقافية " إلى الانخفاض الكبير في مستوى النشاط الثقافي العام في دولة ما، في مرحلة زمنية محددة، وهذا الانخفاض يؤثر على حياة أفراد المجتمعات بصورة سلبية، مما يظهر في سلوكياتهم: كالانعزال، والتقوقع، والهروب من المسؤولية، كما يظهر على مستوى المجتمع في شكل عجز عن إنتاج الأفكار، والقدرة على حل المشكلات، والخلل في مستوى الالتزام المجتمعي، وعدم التعايش السوي مع باقي الثقافات المغايرة داخل المجتمع وخارجه.

المطلب الثاني

صور الركود الثقافي:

أولاً: الانعزال الثقافي

تنوعت تعريفات العزلة، وقد ذكر الأصفهاني شيئًا من هذه التعريفات فقال: (الاعتزال: تجنب الشيء... بالبدن كان ذلك أو بالقلب) (١٧)، وعرفها كذلك بقوله: (الخروج من مخالطة الخلق بالانزواء) (١٨).

وكما تعددت تعريفات هذا المصطلح تعددت أنواعه وحالاته، ولكن المراد في هذا الموضع هي العزلة الثقافية، والتي تعني انطواء المجتمع على نفسه؛ ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة منها: عدم الاحتكاك الثقافي نتيجة عدم الاتصال بالمجتمعات الأخرى، ويكون ذلك بسبب الرغبة في المحافظة علي التقاليد الخاصة في المجتمع، والاعتزاز بها كتراث له ميزاته القومية، أو راجعًا لأسباب سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية تراها الدولة ضرورية لمدى طويل أو قصير، فهناك دول تحول دون انفتاح ثقافتها على ثقافة المجتمعات الأخرى، وإنتاجها المادي، والفكري (١٩).

ولكن مهما حاول المجتمع أن ينعزل ثقافيًا عن باقي المجتمعات، إلا أنه لا يستطيع الانغلاق على نفسه لفترة طويلة؛ وذلك لأنَّ كل الثقافات تتأثر وتؤثر في بعضها

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٣٣/٢).
(٢) ينظر: أثر الركود الاقتصادي في الفقر، لعزة حجازي، (ص٨٦-٨٧).
(٣) المفردات في غريب القرآن، (ص٣٣٤).
(٤) المصدر السابق، (ص٨٣٣).
(٥) ينظر: أصول التربية، لطارق عامر، (ص١٠٤).

(٢) ينظر: بين إشكالية التأصيل وواقع التفعيل قراءة في حال الثقافة العلمية العربية، لخضر الشيباني، (ص٢٠٥).
(٣) ينظر: أهمية الثقافة في تحقيق التنمية المستدامة، لحفصة كوبيبي، (ص٣٣٥).
(٤) ينظر: دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، لساجدة الوريكات، (ص١٢٢٧).
(٥) ينظر: في بعض المفاهيم والأفكار، لشاكر اليساوي، (ص٧٢).

البعض ولو بعد حين، وكذلك لا توجد ثقافة جامدة يستعصي عليها التغيير [٢٠]، فكل الثقافات في حركة مستمرة تتأثر بقوى خارجية وداخلية على السواء؛ كما أنَّ العزلة الثقافية – غالبًا- لها آثار سيئة على المجتمعات؛ إذ يمكن أن تؤدي إلى عدم فهم الثقافات الأخرى، مما تساهم في تنشئة القوالب النمطية السلبية والتحيز، والتمييز. فتحدّ من تبادل الأفكار، والمعارف، والموارد، مما يعوق تقدم المجتمع وتطوره. بالإضافة إلى ذلك، من الممكن أن تؤدي إلى نقص التعاطف مع المخالفين، مما يبني الانقسامات، والنزاعات داخل المجتمع وخارجه، بما يؤثر على التماسك المجتمعي، والازدهار الاقتصادي، والرفاهية العامة للفرد والمجتمع [٢١].

ثانيًا: التطرف الفكري:

التطرف عامةً هو مصطلح يشير إلى كل ما هو بعيد عن الاعتدال، زيادةً أو نقصاناً، إفراطاً أو تفريطاً، ويختلف هذا المفهوم بين مجتمع وآخر فهو مفهوم نسبي؛ وذلك بسبب اختلاف القيم، والعادات، والثقافات السائدة بشكل عام؛ لذا نجد تعدداً واضحاً في مفاهيم التطرف إلى درجة أصبح من الصَّعب تحديد أبعاده، وأطره بشكل واضح؛ لأنَّ ما يراه مجتمع ما سلوكاً متطرفاً قد يكون مقبولاً وسائدًا في مجتمع آخر.

كما استُخدِم مفهوم التطرف الفكري للإشارة إلى الخروج عن القاعدة الفكرية، والقيم، والمعايير السائدة في مجتمع ما، وزمان محدد، وتبنِّي أفكار ومواقف معيَّنة مُخالفة له، ويُدافَع عنها بشراسة، قد يصل إلى درجة العنف، وممارسة الأعمال الإرهابية سواء بشكل فردي، أو جماعي؛ وذلك بهدف تطبيع المجتمع بهذه الأفكار، وفرضها بالقوة عليه.

فالإنسان المتطرف لديه رؤية أحادية الجانب، ويرى أنَّه من الواجب إلغاء ومحاربة أيَّة فكرة مختلفة عن تفكيره، أو تتعارض معه، فهو غير مستعد للتنازل عن آرائه التي يحملها، أو حتى مناقشة الآخرين بحقيقة تلك الأفكار ومصداقيتها.

وقد حاول المفكرون تعريف مفهوم التطرف الفكري، فعرّفه محمد هاشم آغا بأنه: (قناعات عقلية لجماعات، أو أفراد، بامتلاك الصواب دون غيرهم باستخدام أساليب متنوعة كالتهديد، والعنف، والإذعان، وقبول الشروط، والإملاءات لاتخاذ المواقف التي تتمشى مع عقيدتهم) [٢٢].

وعرَّفه راشد المبارك بأنه: (الشطط في فهم مذهب، أو معتقد، أو فلسفة، أو فكر، والغلوُّ في التُّعصب لذلك الفهم، وتحويله إلى حاكم لسلوك الفرد أو الجماعة التي تتصف به، والاندفاع إلى محاولة فرض هذا الفهم والتوجُّه على الآخر بكل الوسائل ومنها العنف والإكراه) [٢٣].

إذاً يمكن القول إنَّ التطرف الفكري هو الميل لأحد الطرفين بفكرة والتمسك بها، بما يترتب على ذلك سلوكيات ضارة بالفرد والمجتمع في مختلف النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية التي يعيشها صاحب هذا الفكر المتطرف، وينطلق التطرف من تنزيه الذات الإنسانية، والنظرة العدائية تجاه الآخر [٢٤].

أما بالنسبة للمجتمع الإسلامي، فإنَّ الشريعة تدعو إلى الوسطية التي لا إفراط فيها ولا تفريط. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ...﴾، [البقرة:١٤٣].

يقول الشّاطبي: (الشريعة جارية في التّكليف بمقتضاها على الطّريق الأوسط، الأعدل، الآخذ من الطّرفين بقسط لا مَيل فيه، الدّاخل تحت كسب العبد، من غير مشقة عليه، ولا انحلال، بل هو تكليف جَار على موازنة تقتضي في جميع المكلّفين غاية الاعتدال) [٢٥].

وميزان الشرع دائمًا يرجح المصالح، ويدرأ المفاسد، يقول ابن القيم: (الشريعة مصلحة كلها، وعدل كلها، ورحمة كلها، فما خرج عن المصلحة إلى المفسدة، وعن العدل إلى الجور، وعن الحكمة إلى العبث، وعن الرحمة إلى ضدها، فليس من الشريعة) [٢٦].

المبحث الثاني

أسباب الركود الثقافي:

المطلب الأول

إهمال القراءة بأنواعها:

يراد بالقراءة في اللغة عدة معان، منها: الجمع [٢٧]، والدراسة، والتفقه [٢٨]، وقرأ الكتاب: تتبع كلماته نظرًا سواء نطق، أو لم ينطق بها [٢٩].

وفي الاصطلاح عرفت القراءة بعدة تعريفات منها: عملية عقلية معقدة تشمل الإدراك، والتذكر، والاستنتاج والربط، ثم التحليل، والمناقشة [٣٠].

---

(٦) لا أقصد بالثقافة هنا الدين الإسلامي أو المعتقدات الإسلامية إنما قصدت بذلك أساسيات الثقافة الأخرى التي تخضع للتغيير والتطور على وجه العموم.

(١) ينظر: التنوع البشري الخلاق، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، (ص٥٥).

(٢) رؤية تربوية للخروج من أزمة التطرف الفكري في المجتمع الفلسطيني بمحافظات غزة، (ص٧٨٣).

(٣) التطرف خبز عالمي، (ص٢١).

(٤) ينظر: مقالة بعنوان: "ما معنى الركود الثقافي وما علاقته بالتطرف" على هذا الرابط: https://2u.pw/frBJWCs

(٥) الموافقات، (١٦٣/٢).

(٦) أعلام الموقعين، (٣/ ١١).

(١) ينظر: مختار الصحاح، للرازي، (٥٦٠/١).

(٢) ينظر: المحيط في اللغة، لابن عباد، (٤٩٦/١).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، (٧٢٢/٢).

(٤) القراءة أولا، لمحمد سالم، (ص٣٤).

ومنهم من توسع قليلاً عن المفهوم العقلي فعرفها بأنها: عملية عقلية وحسية، تهدف إلى استخلاص المعاني والمعلومات، من الكلمات المقروءة، وتوظيفها توظيفًا إيجابيًا [٣١]. وآخرون يرونها: عملية حيوية كاملة، تشترك فيها قوى إنسانية متعددة، تحتاج لجهود بدنية، وعقلية، ونفسية [٣٢].

وقد جمعت الباحثة فاطمة السلاطين أنواع القراءة، وقسمتها بعدة اعتبارات: من حيث الأداء، والغرض، والفائدة [٣٣].

وكما اتفق كثير من التربويين على أنَّ بين القراءة والتفكير علاقة قوية، وهي علاقة تأثر وتأثير [٣٤]." فالقراءة إمتاع عقلي، وغذاء وجداني؛ لإبداع المعرفة، يسعى إليها الإنسان بهدف الارتقاء بأساليب تفكيره في جميع مجالات الحياة"[٣٥]، وإهمالها بأنواعها يعوق من عملية تطور الفكر البشري ورفعته، مما يخل بمهارات تفكيرهم المعرفية، ويقلل مستوى كفاءتهم العقلية [٣٦].

المطلب الثاني

إهمال التفكير المنطقي:

يُعرف التفكير المنطقي بأنه: التفكير الذي نمارسه عندما نحاول أن نتبين الأسباب والعلل التي تكمن وراء حدوث الأشياء، أو المشكلات بناءً على الأدلة المتاحة، فهو عملية تحليل للموقف الحالي، أو للمشكلة؛ بهدف التوصّل إلى أنسب حل مقبول [٣٧].

فالتفكير المنطقي يقلل من عدد الأخطاء والخسائر، كما أنه يساهم في تحسين الشخصية عندما يتم التفكير في الحقائق الصعبة بعيدًا عن جعل المشاعر تؤثر على اتخاذ القرار، كما يساهم التفكير المنطقي في تسهيل الحياة مما عليه في الوقت الراهن، مع إمكانية ربط الأحداث والأسباب والبيانات بطريقة ناجحة وفعالة، والتخطيط الأفضل للمستقبل فيما يتعلق بجميع جوانب الحياة [٣٨].

وإذ يعتبر علم المنطق علم واسع في جميع المجالات الحياتية، واستخدام مهاراته تساعد على تحسين قدرة الفرد الثقافية، فإهماله يجعل الفرد يعيش في انفصال عن ثقافات المجتمعات المحيطة به، خاصة إن لم يتخل الفرد عن إصدار الأحكام من خلال تجاربه السابقة، وانطباعاته الشخصية؛ وذلك لأن طبيعة الإنسان تجعله مرتاحًا عند تقديم حجج تتناسب مع معتقداته، أو معتقدات مجتمعة في المقابل قد يتجاهل واقعه، أو واقع المجتمعات المحيطة بمجتمعه.

المطلب الثالث

الحروب والأزمات المختلفة:

تعرضت كثير من الشعوب إلى الحروب التي تُنتج الاستعمار الذي حاول مسح الهوية الثقافية للمجتمعات المستعمَرة، حيث يسعى الاستعمار إلى إيجاد أنماط معينة من التعليم والمناهج المقررة على أبناء الدول المستعمَرة؛ لتبني جيلاً يوالي ثقافة المستعمِر، ويطمس ثقافة المستعمَر الاصيلة، فعلى سبيل المثال: ما حدث بالجزائر بسبب الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس كل ماله علاقة بالتراث الوطني من أسماء العلماء، والأدباء، والفلاسفة، وحتى أسماء الشوارع والمدن، وكان يُصوّر الشخصية الجزائرية في المقررات المدرسية بأنها تابعة؛ من أجل تلقين الأجيال الصاعدة كيف يحتقر الجزائري ثقافته وينفصل عنها، ويخجل من نشرها، والاعتزاز بها[٣٩] .

في حين سعى إلى تعليم المستوطنين، والفرنسيين اللغة العربية الفصحى، والعامية الجزائرية؛ من أجل التحكم في الحياة الثقافية بالجزائر، إذ كان المتصرف المدني" بريسون" يؤكد على ضرورة تعلم اللغة العربية كآلية لنجاح الاستعمار، ويحرّم ذلك على الجزائريين، ومنه فالاستعمار في أي بلد يحلّ به يتجاوز الهدف الاقتصادي إلى هدف فكري، وثقافي [٤٠]. يقول فرانزفانون: (مادام الوضع الاستعماري قائمًا فإنَّ الثقافة تنضب وتحتضر؛ لأنها تكون محرومة من ركيزتيها الأمة والدولة، وعلى ذلك فإنَّ التحرير الوطني، أو القومي، أو انبعاث الدولة هو شرط وجود الثقافة) [٤١].

المطلب الرابع

التعصب الفكري والعرقي:

يرى الباحث حامد عبد السلام زهران أنَّ التعصب بصورة عامة هو: اتجاه نفسي مشحون بعقيدة، أو حكم مسبق، مع أو في الأغلب والأعم ضد جماعة، أو شي، أو موضوع، ولا يقوم على سند منطقي، أو معرفة كافية، أو حقيقة علمية، بل ربما يستند إلى أساطير وخرافات، كما أنَّ أصحابه يحاولون تبريره، ومن الصعب تعديله؛ لأنه يجعل الإنسان يرى ما يحب أن يراه فقط، ولا يرى مالا يحب أن يراه، فهو يعمي، ويصم، ويشوه إدراك الواقع، ويُعِدّ الفرد

(٥) مقال بعنوان: " أهداف القراءة وعملياتها"، لبدر الحسين، على هذا الرابط:https://2u.pw/5ereKtu
(٦) الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة، لخالد النصار، (ص٣٧).
(٧) ينظر: حقيقة القراءة وآثارها الثقافية، (ص٢٦-٣٦).
(٨) ينظر: تعليم القراءة وتنمية التفكير، لعبد الله الكندري، (ص٥٦).
(٩) ينظر: الطفل ومهارات القراءة، لأحمد العلي، (ص١١٧).
(١٠) للاستزادة ينظر: حقيقة القراءة وآثارها الثقافية، لفاطمة السلاطين، (ص٦٦-٧٣).
(١١) ينظر: الطريق إلى التفكير المنطقي، لوليم شاتر، (ص١٧-١٨).
(١٢) ينظر: المصدر السابق، (ص١٨-١٩).
(١) ينظر: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، لمحمد السويدي، (ص٣٨).
(٢) أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، لأبي القاسم سعد الله، (ص٢٥، ٣٢).
(٣) غراميشي وقضايا المجتمع المدني، لجيوفيري نويل سميث، وكينتين هور، (ص٣٧٨).

أو الجماعة للشعور، والتفكير، والإدراك، والسلوك بطرق تتنفق مع اتجاه المتعصب [٤٢].

فالتعصب هو أحكام تقرر وتصدر قبل دراسة الأدلة والبراهين المؤدية إليها [٤٣]. كما أنه قد يجعل الشخص يرفض الكفؤ؛ لأنه من المدينة، أو القبيلة الفلانية. وهو يؤدي إلى مقاومة التغيير بالنسبة لمعتقد فردي، أو مجموعة من المعتقدات، أو العادات، وهذا ما يسبب الركود الثقافي الذي يعوق صاحبه عن مواجهة المتطلبات الموضوعية، وعجزه كليًا أو نسبيًا عن تغيير سلوكه، أو اتجاهاته حينما تتطلب الظروف ذلك. فالتعصب ورفض الآخرين ليست نتاج قراءات دينية، أو اجتهادات فكرية فقط نتجت عن التمسك بالآراء؛ بل نتاج شخصية أحادية العقل [٤٤].

المطلب الخامس

إبداء الأحكام اعتمادًا على آراء الآخرين:

من أسباب الركود الثقافي هو اعتماد بعض الأفراد على ممارسة التفكير بجميع أشكاله بالاعتماد على مفاهيم وتعاريف سابقة، مما يجعلهم يصدرون أحكامًا مطلقة، ويطبقونها على أنفسهم وعلى الآخرين! دون النظر إلى صحة هذه الأحكام أو عدم صحتها [٤٥]، وتفسر شخصية أصحاب هذا المنهج بالشخصية الاعتمادية غير المُستقلة التي تميل إلى الخضوع للآخرين، ولا تُعبِّر عن رغباتها، وحاجاتها إلَّا نادراً، وتعدُّ نفسها غير جديرةٍ بتحمُّل المسؤولية حتى في إصدار الأحكام.

فلدى كل إنسان تفكيره الخاص الذي يتميز فيه عن غيره من البشر، وكذلك لديه انطباعات شخصية - عمن حوله- ذات تأثير كبير على الأحكام الصادرة منه، مع أنه من الواجب على كل فرد أن يتدرب على مهارات التفكير من إدراك، وتذكر، وتحليل، واستنباط، واستنتاج؛ ليصدر حكمه بعيدًا عن الاعتماد على الآخرين، ويعيد صياغة المعطيات في إطار المعنى الشخصي، ثم يقيّم الحكم [٤٦].

المطلب السادس

الخلط بين المشاعر والأفكار:

يُعَدّ التفكير عملية أساسية يتناول العلاقات بين الأشياء، والمعلومات بعضها مع بعض، والبنائي منه هو الذي يربط الغايات بالوسائل، والظروف الراهنة بالمعارف السابقة، بهدف حل المشكلات، والفرد الذي يتصف بجودة تفكيره هو الذي يرحب بالمواقف المشكلة بصورة ناقدة مع النظر في الاحتمالات البديلة، والأدلة المتعددة بتحليل جميع الاحتمالات [٤٧].

أما المشاعر فتعرَّف على أنها: ردود فعل مباشرة، مثل: الأحاسيس الجسدية التي لا يستطيع الإنسان تجاهلها، لا بإيقافها، أو بمنع حدوثها، فبالرغم من اختلاط مفهومي المشاعر والأفكار عند بعض الأشخاص إلا أنهما يختلفان تمام الاختلاف، ففي حين أنّ المشاعر هي ردود فعل طبيعية لا يمكن التحكم بها، نجد أنَّ الأفكار هي حُكم العقل فيما يحدث لنا، فالأفكار تخضع للحكم العقلي بالصواب والخطأ، أي يمكن مناقشتها لنقبلها أو نرفضها.

ولكن المشاعر فإننا نقبلها ونعبر عنها، ونبحث عن الأفكار التي وراءها. وهي مهما كانت قوية تنتهي، ويساعد التعبير عنها في اختفائها. أما ما يجعلها تستمر فهي الأفكار التي وراءها، لذا عندما نعامل المشاعر كالأفكار، ونحكم عليها بالصواب والخطأ قد يؤدي ذلك إلى عدم الاعتراف بها، والتعبير عنها. والنتيجة: تظل حبيسة بداخلنا، وتصيبنا بالأمراض النفسية، والعضوية. وعندما نعامل الأفكار كالمشاعر نقبل بعض الأفكار الخاطئة دون مناقشة باعتبارها مشاعر، وفي هذه الحالة يحدث الخلط بين المشاعر والأفكار فتحدث المعضلة؛ لذا يجب التدرب على إدارة الأفكار المولَّدة للمشاعر التي نشعر بها [٤٨]؛ لأنَّ المشاعر غالبًا ما تعترض الأفكار الحيادية خاصة عندما يحاول الأفراد حل مشكلة تعترضهم، فتشكل بذلك سببًا من أسباب الركود الثقافي في المجتمعات [٤٩].

المبحث الثالث

آثار الركود الثقافي على الفرد والمجتمع:

المطلب الأول

نشوء الجماعات المتطرفة:

تساهم بعض الأيدولوجيات في نشوء الجماعات المتطرفة التي تدفعها لإحداث النزاعات، ورفض التغيير في المجتمع سواء كانت تلك المعتقدات مبنية على الدين، أو الثقافة، أو السياسة.. الخ.

فالأيديلوجية هي مجموعة من المعتقدات، والأفكار، والتصورات، والقيم المشتركة لجماعة من الناس، سواء طائفة، أو طبقة، أو حزب، أو أمة. وأيدولوجيا الجماعة تعني: سجل الأطر الفكرية، والثقافية، والسياسية، والمنهجية التي تميزها، وهي مقتبسة من مستودع التصورات الجماعية الذي هو ثقافة المجتمع الكلي، أو هي

(٤) ينظر: علم النفس الاجتماعي، (ص٢١٥).
(٥) ينظر: أضواء على التعصب، لأديب إسحاق وآخرون، (ص١٣).
(٦) ينظر: مقال بعنوان" الشخصية أحادية العقل" لعباس شلال، نشر على هذا الرابط:https://short-link.me/xgcq
(٧) وهذا من أشكال التطرف الذي يسبب خطأ في سير عملية التفكير الفعال، ينظر: قبعات التفكير الست، لديبونو، (ص٧٩-٨٦).

(١) ينظر: الأسس النفسية لتعليم التفكير، لشرفاوي، (ص١٢٦-١٢٧).
(٢) ينظر: قراءات في مهارات التفكير، لفيصل يونس، (ص٢٧).
(٣) ينظر: مهارات الحياة، لأوسم وصفي، (ص٦٦ وما بعدها).
(٤) ينظر: الطريق إلى التفكير المنطقي، لوليم شاتر، (ص١٠٤-١٠٥).

مستعارة من الثقافات الأخرى، كما أنها محددة بزمان، ومكان معينين لا تتعداهما، ومن الممكن أن تكون هذه الأيدلوجية أداة لنشر الوعي الزائف فتؤدي إلى طمس الواقع الحقيقي بسبب الجمود الفكري الذي يصيب أصحابها، فيؤدي إلى عجزهم عن استيعاب الاخر، وعدم مرونتهم في المجادلة بالتي هي أحسن، فتنشأ الجماعات المتطرفة نتيجة هذا الركود الثقافي [٥٠].

خاصة أنَّ كثيرًا من الجماعات المتطرفة تعتمد في مناهجها على الشحن العاطفي، وتربي أتباعها على أمور عاطفية، وغايات دنيوية: سياسية، واقتصادية.. الخ، وتحشو أذهانهم بالأفكار، والمفاهيم التي لم تؤصل التأصيل الشرعي الصحيح، مما قد تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة رشيدة، ولا رأي سديد، وفي الوقت نفسه تقصر في أعظم الواجبات، فتنسى الغايات الكبرى في الدعوة، من غرس العقيدة السليمة، والفقه في دين الله تعالى، والحرص على الجماعة، وتحقيق الأمن، والتجرد من الهوى، والعصبية، والجهل بفقه التعامل مع المخالفين [٥١].

وقد جاءت نصوص الشرعية تدين التطرف وتدعو إلى تحقيق الأمن الفكري في المجتمعات الذي تعد سلامته سبباً في أمن المجتمع واستقراره، كما دعت إلى صيانة هذا الفكر من الانحراف، وتحصينه بالعقيدة الصحيحة التي توجه سلوك أفراده نحو الخير، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، [الأنعام:٨٢]. لذا اتخذت الشريعة منهجًا متكاملاً لتهذيب النفس البشرية، ومحاربة الجماعات المتطرفة، بما يضمن توازن المتطلبات الإنسانية، والفكرية [٥٢].

المطلب الثاني

نشوء الكراهية والعنصرية المجتمعية:

يساهم الركود الثقافي في نشوء عقدة الكراهية والعنصرية التي تقوم على التفرقة بين الأجناس، والشعوب بحسب أصولها وألوانها، ويترتب على هذه التفرقة حقوقًا ومزايًا[٥٣]، تؤججها عدة مصادر، مثل: التفاعلات، والضغوط، والتغييرات التي تظهر بسبب: العلم، والتقنية، والانفتاح المعرفي، كل ذلك أدى إلى ظهور دعوة لحماية الهويات القومية، أو الثقافية، فالعنصرية تحامل، وعداوة سافرة ضد الغير، وهي ليست ظاهرة هامشية ترتبط بعصر محدد، أو بظروف محددة، ولكنها تظهر ردًا على أزمات الهوية الاجتماعية، ولا يمكن حلّ المشكلات المرتبطة بها بالإجراءات القانونية وحدها؛ لأنَّ القضاء عليها يجب أن ينقض جذورها من الأساس، لذا كان للشريعة الإسلامية دورًا كبيرًا في محاربة ثقافة الكراهية، والعنصرية، وتوجهاتها المرفوضة من التفرقة، والتحامل، وفقدان احترام الآخر، والعادات المنبوذة، كما دعمت السياسات التي تساعد على مواجهة هذه القضية من خلال الحوار الحر بالتعبير عن القيم البديلة في البرامج الثقافية، والمناهج المدرسية، وأنشطة المجتمع المدني[٥٤].

فالباري ﷻ جعل اختلاف الناس، وتعدد صورهم، وأشكالهم من آياته التي يجب أن نؤمن بها، فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾، [الروم:٢٢].

وفي هذا الاختلاف دعوة لنبذ العنصرية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، [الحجرات :١٣]، قال ابن كثير:(فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء- عليهما السلام- سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية، وهي طاعة الله تعالى، ومتابعة رسوله) [٥٥].

المطلب الثالث

التمحور حول الذات:

من آثار الركود الثقافي جعل الإنسان يتمركز حول ذاته، ولا يرى المواقف إلا بدلالة تأثيرها عليه شخصيًا، على اعتبار أنَّ الغرض من التفكير الشخصي يكمن في إفادة المرء نفسه في مواجهته مع الحياة [٥٦].

فالبشر منذ نشأتهم، كانوا قادرين على تبادل الاكتشافات، والمبتكرات، والخبرات، والمعارف، وقد تطورت المجتمعات من خلال تعاون الشعوب مع الثقافات المختلفة، أما تمحور الأفراد حول ذواتهم ورفضهم الثقافات الأخرى يعوق العمل على دعم التعايش المجتمعي من خلال عقد اتفاقات اجتماعية يتم التفاوض عليها في إطار أخلاقيات عالمية. ليصبح التعايش ممكنًا، والصراع مقيدًا في حدود ما هو مقبول وبناء، إذا ما استطاع الأفراد التقيد بالتزامات، وقيم، ومبادئ مشتركة، تتوقف كفاءتها على قدرة الناس عن الترفع عن مصالحهم الذاتية، وموافقتهم على الاشتراك في المصلحة العامة الكامنة في قبول مجموعة من الحقوق، والمسؤوليات المشتركة [٥٧].

---

(١) ينظر: في بعض المفاهيم والأفكار، لشاكر اليساوي، (ص٦٧-٦٨).
(٢) ينظر: دور المناهج في تنمية فكر طلاب كلية الشريعة بالجامعة الأردنية لمكافحة التطرف، لقيس المعايطة، (١/ ٣٨٨).
(٣) ينظر: فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، لأحمد الأسمر، (ص٢٧٧).
(٤) ينظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لأحمد بدوي، (ص٣٤٤).
(٥) ينظر: التنوع البشري الخلاق، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، (ص٦٦- ٦٨).
(١) تفسير القرآن العظيم، (٧/ ٣٦٠).
(٢) وهذه من أخطاء التفكير، ينظر: قبعات التفكير الست، لديبونو، (ص٧٩-٨٦).
(٣) ينظر: التنوع البشري الخلاق، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، (ص٣٤).

المطلب الرابع

رفض الحوار مع المخالف:

الحوار الثقافي وسيلة لتحقيق التقارب بين الثقافات المختلفة وتفادي الخلافات المؤدية للنزاعات والحروب والتطرف، فهو يقرب وجهات النظر المتباعدة، ويحقق التواصل والتفاهم بين الجماعات المتعايشة في مكان واحد، أو في أمكنة مختلفة؛ وغيابه يؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع؛ ويعود السبب في ذلك إلى أنَّ لكل ثقافة نمط حياة، وعادات، وتقاليد تساهم في تكوين إطار خاص لثقافتها، وانغلاقها على نفسها، يؤدي إلى تفكيك الإطار المشترك وهو المجتمع، أو الدولة.

كما يكرّس الحوار الاعتراف بالثقافات الموجودة في المجتمع، والتعرف على عادتها، وقيمها، وتقاليدها، وتحقيق المساواة، والحريات، والاحترام المتبادل بين الثقافات المختلفة داخل المجتمع؛ إذ يمثّل الحوار الثقافي شرطاً أساسياً في تحقيق النضج الفكري، وقبول التنوع الذي يؤدي إلى الابتعاد عن الجمود، وفتح قنوات التواصل بين أفراد المجتمع، والمصالحة والسّلام بين الأمم، وتعزيز التفاهم والاحترام بينهم.

ولكن من آثار الركود الثقافي تدمير الحوار داخل المجتمع، وقضّ دعائمه، وإضعاف أهدافه مما يؤثر على نقض القيم المشتركة بين الديانات، ورفض مبادئ التسامح، وإحداث الصراعات، والمواجهات الصدامية بين المجتمعات، وعدم تقبل الاختلاف الذي يشكل محدداً للتماسك المجتمعي [٥٨]؛ لهذا السبب عنيت الشريعة الإسلامية في مصنفاتها بذكر آداب الحوار مع المخالف [٥٩].

المطلب الخامس

عدم تقبل التنوع الثقافي المجتمعي:

التنوع الثقافي عامل أساسي للفهم المتبادل، والتعايش السلمي، وحماية تراث جميع الشعوب التي قد يتعرض تراثها لمحاولات التشويه، والتزوير، والتدمير، وكما لا توجد ثقافة مغلقة على نفسها، تتأثر بغيرها، وتؤثر في غيرها، كذلك يعتريها التغيير من قوى داخلية وخارجية على حد سواء، وقد تكون هذه القوى متجانسة مع رؤيتها ورسالتها، وقد تكون مغايرة لها فتنجم عنها الصراعات، والممارسات غير المشروعة [٦٠].

وبما أن الإنسان بطبعه فُطر على العيش مع الجماعة، فهو لا يقدر أن يكون وحيدًا بمعزل عنهم، وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله: (إنّك تسمع في كتب الحكماء قولهم: "إنّ الإنسان مدنيّ الطبع"، يذكرونه في إثبات النّبوّات وغيرها، والنسبة فيه إلى المدِينة، وهي عندهم كناية عن الاجتماع البشريّ، ومعنى هذا القول: أنّه لا تمكّن حياة المنفرد من البشر، ولا يتمّ وجودُه إلّا مع أبناء جنسه، وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو محْتاج إلى المعاونة في جميع حاجاته أبدًا بطبعه، وتلك المعاونةُ لا بدّ فيها من المفاوضة أوّلا، ثمّ المشاركة وما بعدها) [٦١].

يقول الإمام ابن عاشور: (والله بنى نِظَامَ هذا العَالمِ على تعاون الناس بعضهم مع بعض؛ لأن الإنسان مدني بالطبع، فإذا لم يَأمَن أفرادُ الإنسانِ بعضُهم بعضًا تنكّر بعضُهم لبعض، وتبادروا الإضرار والإهلاك ليفوز كل واحد بكيد الآخر قبل أن يقع فيه، فيفضي ذلك إلى فساد كبير في العالَم، والله لا يحب الفساد..) [٦٢].

والذي يوطد العلاقات الاجتماعية من خلال التعايش والمشاركة تقبل التنوع المجتمعي[٦٣]؛ لذا اعترف الإسلام بالاختلاف، وأقرّ بالتنوع الثقافي الناتج عنه؛ لأن تعدد الثقافات الإنسانية، واختلاف الناس في الدين أمر من مقاصد الخلق، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾، وقال أيضًا: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، [هود:١١٨-١١٩]، فالاختلاف أمر قدري، والقصد من التعدد، والتنوع الثقافي في أدنى مراحله هو التلاقي، والتعارف، وتبادل الأفكار، والخبرات التي تطورها أنماط الحياة المختلفة. وذلك مما يزيد من عمق مكونات كل ثقافة بما تولده من الثقافات الأخرى، وبتواصل الاحتكاك السلمي بين الثقافات يتعلم أفراد البشر التسامح، وتصحح تلك الأفكار الخاطئة تجاه الآخرين [٦٤].

أما قوله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فاللام ليست للغاية؛ إذ من المعلوم أن الله خلقهم لعبادته وطاعته، وإنما اللام للعاقبة والصَّيْرورة؛ أي لثمرة الاختلاف خلقهم، وثمرته أن يكونوا فريقين: فريقاً في الجنة، وفريقاً في السعير [٦٥].

وقدّ تُحْملُ على التعليل من وجه آخر، أي خلقوا مستعدين للاختلاف، والتفرّق في علومهم، ومعارفهم، وآرائهم، ومشاعرهم، وما يتبع ذلك من إراداتهم، واختيارهم في أعمالهم، ومن ذلك: الطاعة والمعصية [٦٦].

---

(٤) مقال بعنوان:" الحوار الثقافي وأثره على التماسك الاجتماعي"، للشرقاوي، نشر على هذا الرابط:https://cutt.us/iucgM
(٥) للاستزادة ينظر:" أدب الحوار مع المخالف في الكتاب والسنة"، لنبيل جداية، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر دور الشريعة والقانون والإعلام في مكافحة الإرهاب، بجامعة الزرقاء لعام٢٠١٦م.
(١) ينظر: التنوع البشري الخلاق، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، (ص٥٥).
(٢) مقدمة ابن خلدون، (٣٤١/٢).
(٣) التحرير والتنوير، (٣٣٥/٢٢-٣٣٦).
(٤) مقال بعنوان:" الحوار الثقافي وأثره على التماسك الاجتماعي"، للشرقاوي، نشر على هذا الرابط:https://cutt.us/iucgM
(٥) ينظر: الحوار مع أصحاب الأديان، لأحمد بن سيف الدين، (ص١٧-١٨).
(٦) ينظر: تفسير القاسمي، (١٨٢/٩).
(٧) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١٩٤/١٢).

وفي ضوء ما سبق فإنَّ الناس في حاجة للعيش، والعمل بسلام عن طريق الاحترام المتبادل بين الثقافات، بعيدًا عن بعض الأفراد الذين يستخدمون التنفير متذرعين بالعادات الاجتماعية، والتقاليد المحلية، والممارسات البغيضة التي لا تستحق إلا الإدانة، بسبب أفكارهم المنحرفة، وأراءهم المتطرفة التي تجعل من المجتمع أرض لصراع الثقافات.

وهذا ما يفعله الركود الثقافي من رفض التنوع والتعددية، وعدم قبول الثروات المتراكمة من الخبرات البشرية، التي يمكن لأي ثقافة أن تستفيد منها، فتكشف خصائصها الذاتية، وسماتها المميزة.

فاحترام التنوع الثقافي في المجتمع له أهمية بالغة في المعاملات داخل الدولة وخارجها، إذ قد تصبح هذه العلاقات مشكلة في طريق تنمية المجتمع وازدهاره، خاصة مع تحول السكان، وتغير أوضاعهم تمسك بعضهم بالسمات الثقافية التي تتجسد في تراثهم لمقاومة ما يعتبرونه مهددا لوحدتهم، وبقاء جماعتهم (٦٧).

يقول محمد علي جبارة: (...إذ يظل بعض الناس أسير لون واحد، أو مدرسة واحدة، أو اتجاه أوحد في التفاعل الثقافي...ولعل التقدير الظرفي الراهن يدعو إلى تعددية المشارب الثقافية في اتزان متناغم ولا يحتمل هذا اللواذ بركن واحد حتى في أدق التخصصات) (٦٨).

وإذا كان الإنسان بطبعه يؤْثِر الاجتماع على العزلة، فينبغي عليه أن يعرف، ويتقن فقه التعامل مع المخالف، حتى يَسْلم من أن يَجْهل، أو يُجهل عليه، والأصل في المسلم معاملة الناس جميعاً بحُسن الأخلاق، فهذا مبدأ شرعي، كما قال النبي ﷺ في وصيته لمعاذ ﷺ: (وخالق الناس بخلق حسن) (٦٩)، قال ابن عثيمين: (والمعنى: عاملِ الناس بالأخلاق الحسنة بالقول وبالفعل) (٧٠).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد

فمن خلال هذا البحث المصغر والذي كان بعنوان:" **الركود الثقافي وأثره على الفرد والمجتمع دراسة تحليلية نقدية** " توصلت إلى نتائج عدة أهمها:

١. الثقافة عملية صناعة وعي مشترك داخل المجتمعات، وتجاهلها يسبب ركودًا ثقافيًا يمس مواردها البشرية، والمادية فيؤثر على تطورها، وتقدمها.

٢. يراد بالركود الثقافي: الانخفاض الكبير في النشاط الفكري العام في دولة ما، وخلال وقت محدد.

٣. يعد الانعزال الثقافي، والتطرف الفكري من صور الركود الثقافي في المجتمع.

٤. تنوعت أسباب الركود الثقافي في المجتمعات إلى أسباب علمية، واجتماعية، ونفسية.

٥. يساهم الركود الثقافي في تعطيل العقل مما يجعل المجتمع بيئة خصبة لأصحاب الفكر المتطرف.

٦. حاجة البشرية للعيش بأمان، يقوم على الاحترام المتبادل بين الثقافات المختلفة.

٧. التعايش مع الآخر في الشريعة الإسلامية لا يلغي الفارق والاختلاف الديني والثقافي، ولكنه يؤسس لبناء علاقات إنسانية جيدة.

٨. للشريعة الإسلامية مواقف جادة في مواجهة الآثار الخطيرة التي نتجت عن الركود الثقافي.

وكذلك توصيات منها:

١. حث وسائل الإعلام في تفعيل دورهم لتوعية المجتمع حول أهمية التعاون بين مختلف الشعوب ذات الاهتمامات المختلفة، والثقافات المتباينة ليصبح ممّكنا في حدود ما هو مقبول وبناء.

٢. عمل أبحاث تفصيلية في موقف الشريعة الإسلامية من آثار الركود الثقافي في المجتمعات، ونشرها على مستوى عالمي؛ لإبراز جهود علماء المسلمين في مواجهة كل ما يعوق تقدم أوطانهم.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، لأبي القاسم سعد الله، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة، لخالد النصار، دار العاصمة، السعودية، ١٤٢١هـ.
- أضواء على التعصب، لأديب إسحاق وآخرون، دار أمواج، بيروت، ١٩٩٣م.
- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- بين إشكالية التأصيل وواقع التفعيل قراءة في حال الثقافة العلمية العربية، لخضر الشيباني، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٨م.
- التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٨) ينظر: التنوع البشري الخلاق، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، (ص٥٦-٥٧).

(٩) الركود الثقافي محاولة نقدية، (ص٨٠/ع ٢-٣).

(١) رواه الترمذي (حديث رقم١٩٨٧)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس.

(٢) شرح الأربعين النووية، (ص١٩٦).

- التطرف خبز عالمي، لراشد المبارك، دار القلم، دمشق،٢٠٠٦م
- التنوع البشري الخلاق، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، نشر المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
- شرح الأربعين النووية، لابن عثيمين، دار الثريا للنشر، الرياض، ط٣، ٢٠٠٤م.
- الطريق إلى التفكير المنطقي، لوليم شاتر، ترجمة: عطية محمود هنا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٦١م.
- الطفل ومهارات القراءة، لأحمد العلي، دار الكتاب الحديث، القاهرة،٢٠٠٣م.
- علم النفس الاجتماعي، لحامد زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣م.
- غراميشي وقضايا المجتمع المدني، لجيوفيري نويل سميث، وكينتين هور، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط١.
- فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، لأحمد الأسمر، دار الفرقان، عمان، ٢٠٠٨ م.
- في بعض المفاهيم والأفكار، لشاكر اليساوي، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٦م.
- قبعات التفكير الست، لإدوارد ديبونو، ترجمة: خليل الجيوسي، نشر المجتمع الثقافي، أبو ظبي،٢٠٠١م.
- قراءات في مهارات التفكير، لفيصل يونس، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٩٧م.
- كتاب العين، للفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة للنشر، إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- المحيط في اللغة، لابن عباد، تحقيق: محمد آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- مشكاة المفاهيم النقد المعرفي والمثاقفة، لمحمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، نشر مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١.
- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥م.
- مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، لمحمد السويدي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- مهارات الحياة، لأوسم وصفي، نشر شركة الطباعة المصرية، ٢٠١١م.
- الموافقات، للشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

ثانيًا: الأبحاث المحكمة:

- أثر الركود الاقتصادي في الفقر، لعزة حجازي، مجلة بحوث اقتصادية عربية، القاهرة، العدد٥١، ٢٠١٠م.
- الأزمة الثقافية بالمجتمعات العربية من منظور المفكرين العرب، لحنان بوطورة، بحث منشور في مركز فاعلون، بالجزائر، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠٢٣م.
- الأسس النفسية لتعليم التفكير، لشرفاوي عبو، مجلة دراسات بجامعة طاهري، الجزائر، المجلد٧، العدد١، ٢٠١٨م.
- أصول التربية، لطارق عبد الرؤف عامر، المنشور على:https://2u.pw/VtONLI4
- أهمية الثقافة في تحقيق التنمية المستدامة، لحفصة كوبيبي، مجلة المالية للأسواق، بجامعة عبد الحميد باديس، الجزائر، المجلد٨، العدد٢، ٢٠٢١م.
- تعليم القراءة وتنمية التفكير، لعبد الله الكندري، وسمير صلاح يونس، بحث منشور في المؤتمر العلمي الرابع للجمعية المصرية للقراءة والمعرفة بالقاهرة، المجلد٢، ٢٠٠٤م.
- حقيقة القراءة وآثارها الثقافية، لفاطمة السلاطين، بحث تكميلي بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٥هـ.
- دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، لساجدة الوريكات، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد٥٠، نشر ٢٠٢٢م على موقع المجلة www.ajsp.net .
- دور المناهج في تنمية فكر طلاب كلية الشريعة بالجامعة الأردنية لمكافحة التطرف، لقيس المعايطة، مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر، العدد١٦٩، المجلد٣٥، ٢٠١٦م.
- الركود الثقافي محاولة نقدية، لمحمد جبارة، مجلة ندوة الطالب بجامعة أم القرى، العدد ١٥، ١٩٩٣م.
- رؤية تربوية للخروج من أزمة التطرف الفكري في المجتمع الفلسطيني بمحافظات غزة، لمحمد آغا، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد١٢، العدد٢، ٢٠١٠م.

ثالثًا: المقالات الإلكترونية:

- مقال بعنوان:" الحوار الثقافي وأثره على التماسك الاجتماعي "، لخالد الشرقاوي، نشر على هذا الرابط: https://cutt.us/iucgM
- مقال بعنوان:" أهداف القراءة وعملياتها"، لبدر الحسين، نشر على هذا الرابط:https://2u.pw/5ereKtu
- مقال بعنوان: "ما معنى الركود الثقافي وما علاقته بالتطرف" نشر على هذا الرابط: https://2u.pw/frBJWCs